جامعة قاصدي مرباح - ورقلة

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية

شعبة: الفلسفة

مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر أكاديمي

تخصص: فلسفة عامة

عنوان المذكرة :

إعداد الطالب : حباره عبد الحكيم

مشروع الحرية وبناء الإنسان عند عبد الرحمان الكواكبي

بتاريخ :...../...../2020

الاستاذ : برابح عمر .....أستاذ محاضر (ب) جامعة قاصدي مرباح ورقلة (رئيسا)

الأستاذ : بن غزالة محمد الصديق.....أستاذ مساعد (أ) جامعة قاصدي مرباح ورقلة (مشرفا)

الأستاذ :د.طاهير رياض.....أستاذ محاضر (أ) جامعة قاصدي مرباح ورقلة (مناقشا)

السنة الجامعية : 2020/2019

جامعة قاصدي مرباح - ورقلة

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية

شعبة: الفلسفة

مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر أكاديمي

تخصص: فلسفة عامة

عنوان المذكرة :

إعداد الطالب: حباره عبد الحكيم

مشروع الحرية وبناء الإنسان عند عبد الرحمان الكواكبي

بتاريخ :...../...../2020

الاستاذ : برابح عمر .....أستاذ محاضر (ب) جامعة قاصدي مرباح ورقلة (رئيسا)

الأستاذ : بن غزالة محمد الصديق..... أستاذ مساعد (أ) جامعة قاصدي مرباح ورقلة (مشرفا)

الأستاذ :د.طاهير رياض.....أستاذ محاضر (أ) جامعة قاصدي مرباح ورقلة (مناقشا)

السنة الجامعية: 2020/2019

« وأن هذا صراطي مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله ذلكم وصاكم به لعلكم تتقون »

سورة الأنعام:153

شكر وعرفان

كفانا فخرا أن تكون لنا ربا، وكفانا فخرا أن نكون لك عبادا

كنت لنا كما نحب فوفقنا إلى ما تحب وترضى

فحمدا لك يا رب على توفيقك لنا

وتسديدك لخطانا

وبما أن الكلمات هي كل ما نملك إزاء من غمرونا بالجميل، ولأن الشكر هو

بعض العرفان بهذا الجميل، فإننا نوجه خالص شكرنا

وفائق احترامنا وتقديرنا

إلى المشرف على مذكرتنا بن غزالة محمد الصديق

إلى الأساتذة الذين رافقونا طيلة مشوارنا الدراسي خروبي جميلة، قريشي إبراهيم ،

بوعلاتي محمد بلقاسم

إلى كل الزملاء والأصدقاء

وكل الذين ساعدونا وساندونا في هذه المذكرة

خاصة صديقي محمد المهدي عمارة

نقول لهم جميعا جزاكم الله عنا خير الجزاء.

إهداء

بسم الله الرحمن الرحيم
قال رسول الله صلي الله عليه وسلم " من لم يشكر الناس لم يشكر الله"

إلى من كان رضاها منيرا لدربي ومصدر سعادتي .. إلى من كان دعائها سر نجاحي .. إلى القلب الدافئ الذي غمرني بدفئه منذ نعومة أظافري .. إلى معنى الحنان والتفاني .. أمي الحنونة

إلى من كلله الله بالهيبة والوقار .. إلى من علمني العطاء بدون انتظار .. إلى من أحمل اسمه بكل افتخار.. إلى من علمني أن أرتقي سلم الحياة بحكمة وصبر .. والدي العزيز

إلى الروح التي سكنت روحي .. إلى من حفر اسمها في قلبي بقلم أصله المحبة ومداده الأبدية .. إلى من أطمح أن تكون بإذن الله رفيقتي في هذه الحياة .. إلى من تسير معي الدرب خطوة بخطوة ..س

إلى القلوب الطاهرة الرقيقة والنفوس البريئة .. إلى من حياتي معهم زاخرة بالحب نابضة بالحياة .. إلى قناديل الذكريات البعيدة .. إلى الذين أحببتهم وأحبوني .. إخوتي وأخواتي

إلى من علمني معنى كلمة الأمل والتفائل والجدية في العمل .. إلى من يحمل العلم أمانة ويوصله إلى الآخرين كالشمعة الوضاءة

إلى كل من ساعدنا في إنجاز هذه المذكرة من قريب أو بعيد

إليهم جميعا أهدي هذا العمل المتواضع.

مقدمة

مقدمة:

تعد مشكلة الحرية من المشكلات الهامة التي أسالت الكثير من الحبر لدى المفكرين بصفة عامة ومن ضمنهم المفكرين العرب أو المنتمين للإسلام، ولا شك أن في الفكر الإسلامي طرحت جملة من الأسئلة في الحرية، خاصة ما تعلق بجانب القدرة الإنسانية وعلاقتها بالقدرة الإلهية، أو كما عرفت بالقضاء والقدر وهو نسب الفعل الإنساني إلى الله والإنسان مجبر في أفعاله، أو بوصف الإنسان سيد أفعاله وكل فعل ينسب إلى الإنسان في ذاته .

إن أهم المراحل التاريخية في حياة الإنسان هي تلك التي كانت تعمل على إعلاء ذاته وقيمته، فكرامة الإنسان تعد العنوان الأبرز لكل حضارة، فلا علو لحضارة ما إلا بإعلائها لشأن الإنسان، كما نجد عند بعض المفكرين أن الفكر الغربي الحديث يعد تمهيدا وبوابة للفكر العربي الحديث والمعاصر، وأحد أهم مصادره.

كان الاعتبار السائد في أوروبا أن الحرية ترتبط ارتباطا مباشرا بالسياسة، ولا تنفصل عنها نظرا للظروف التي عاشتها أوروبا آنذاك، وكذا الاهتمام البارز للأوروبيين بفكرة الحرية وما يمكن أن تقدمه للإنسانية ، والإنسان بوجه الخصوص كجزء لا يتجزأ في مرحلة البناء الحضاري.

شهد وضع الإنسان العربي خاصة و المسلمين عامة حالة من التقهقر والانحطاط شملت كل الميادين، على امتداد قرون حيث يرى الكواكبي" أن مسألة تقهقر الإسلام بنت ألف عام أو أكثر، فكان من نتيجة هذا التقهقر حدوث عديد من الأزمات منها ما هو سياسي اجتماعي ومنها هو متعلق بالقيم الإنسانية, وإن تغييب الحرية تعمل على هدم القيمة الحقيقية للإنسان وتغييب وجوده ككائن مدرك عاقل

مسؤول عن البناء الحضاري و النهوض المستمر, بل إن الوجود يصبح في ظل هذه القيم مجرد حضورمادي فقط.

دواعي اختيار الموضوع : تعد دواعي اختيار موضوع مشروع الحرية وبناء الإنسان عند الكواكبي إلى مجموعه من النقاط لعل أبرزها:

أولا: أسباب ذاتية:

- اهتمامنا بفترة عصر النهضة العربية و التي تعتبر مدخلا مهما لدراسة الإشكاليات السياسية الاجتماعية للعالم العربي و الإسلامي عموما.
- باعتبار أيضا ان القرن التاسع عشر مرحلة فارقة في تاريخ الإنسان العربي المسلم, لأنه يمثل مهد الحركات الإسلامية, وبذلك فان الاهتمام بالبحث في الإشكاليات الحرية تعود لتلك الفترة المهمة.

ثانيا: أسباب موضوعية:

- دراسة إشكالية الحرية عند الكواكبي يعد من المواضيع التي لاقت إقبالا محتشما لدى الكثير من الباحثين, وذلك من خلال الاهتمام بالفكر الإصلاحي بشكل عام , فكانت رؤيتنا في البحث عن الحرية موضوعا مركزيا في فكر الكواكبي الإصلاحي.
- البحث في الحرية عند الكواكبي يمثل من جهة جمعا بين الوضع الراهن في عالمنا العربي والثورات الراهنة الداعية إلى الحرية وفك القيد عن الإنسان ومكانة الإنسان الحر في فكر عبد الرحمن الذي يعد مناهضا للاستبداد وداعيا للحرية, من جهة أخرى, على إن جهدنا يتركز حول البحث في قيمة و أهمية الإنسان

العربي المتعطش للحرية من خلال ابرز مفكري عصر النهضة وهو عبد الرحمن الكواكبي.

أهداف الدراسة :

- دراسة فكر رائد من رواد الفكر الإصلاحي في العالم العربي الإسلامي .
- الاطلاع على أهم أفكار ومواقف عبد الرحمن الكواكبي وتمكين القارئ الاطلاع عليها.
- إعادة إحياء أفكار ورؤى المفكرين العرب قصد إثراء الرصيد المعرفي لدى الطلبة والباحثين في الفكر العربي الإسلامي.

منهج البحث و خطته :

حاولنا في هذا البحث الاعتماد على المنهج التاريخي للوقوف على القراءات التاريخية لواقع الأمة العربية.

الاعتماد على منهج التحليل لمؤلفات الكواكبي ومحاولة إعطاء مقارنة بينه وبين من عاشره و على غرار الطهطاوي ومحمد عبده وجمال الدين الأفغاني لإبراز خصوصية الكواكبي في التأسيس للحرية.

إما الخطة المتبعة في هذه الدراسة فقد اعتمدنا على توزيع البحث لفصلين اثنين بداية بتمهيد عام عن مفهوم الحرية لغة واصطلاحا.

الفصل الأول بعنوان "مفهوم الحرية" في الفكر العربي الحديث, تناولنا من خلالهم مباحث ثلاث: المبحث الأول, بعنوان مفهوم الحرية عند الطهطاوي, المبحث الثاني: مفهوم الحرية عند جمال الدين الأفغاني, إما المبحث الثالث فهو مفهوم الحرية عند محمد عبده.

الفصل الثاني, تطرقنا فيه إلى ثورة الحرية عند الكواكبي, واشتمل على ثلاث مباحث ,الأول: عوائق تأسيس الحرية في المجتمع العربي بين الاستبداد وغياب الحرية، و المبحث الثاني تركز على الآثار الحالية لنفي الحرية عن الإنسان، ثم المبحث الثالث حول قيمة الحرية في تأسيس الوعي الحضاري عند الكواكبي.

صعوبات الدراسة:

أي عمل لا يخلو من عراقيل وصعوبات, ومن الصعوبات التي واجهناها خلال بحثنا:

- نقص المراجع التي تشتغل على الحرية عند الكواكبي, ما اضطرنا إلى محاوله استنطاق نصوص الكواكبي.
- الأزمة التي لحقت بالعالم في الآونة الأخيرة إثر الوباء ما وضع القيود على حرية البحث والتنقل بين المكتبة والجامعة.
- صعوبة تحديد أو الإلمام بكافة التحديات الراهنة التي يواجهها الإنسان في ظل تغييب حريته وانتهاكها.

إشكالية البحث : تشتغل إشكاليه بحث عن أساسا بالاشتغال على مشروع الحرية في فكر الكواكبي، بوصفها معطى واقعي محدد ومتشكلا داخل واقع فكري وتاريخي معين، ومن هذا المنطق ومن خلال هذا البحث المتواضع نسعى إلى إبراز أهميه فكرة الحرية عند الكواكب الداعي إلى أعادة بلورة مفهوم الإنسان العربي الذي كان ضحية في مجتمع يطغى عليه الاستبداد ، ومن ثم فإن الإشكالية الحقيقية التي يستهدي إليها موضوع البحث هي :

كيف ساهم الكواكبي في إعادة بعث معنى الحرية في بناء الإنسان؟ وأي قيمه أسس عليها لبناء الوعي الحضاري للإنسان ؟ وكيف تتحدد الحرية عنده ؟, وإلى إي حد

يستجيب طرحه لمقاومه الاستبداد الحضاري والاستمرارية لبناء إنسان يتماشى مع التحديات المعاصرة ؟.

أهميه الدراسة:

إن التطرق إلى الحديث عن الحرية عند الإنسان العربي يقودنا بالضرورة إلى الإشكاليات التي تحول دون الوصول إلى المفهوم الحقيقي للإنسان, وهو البحث في أسباب تأخر الأمة العربية والتي لم تكن وليده عصر النهضة, بل تجلت في عقود سبقت عصر النهضة.

وفي ختام هذا الموضوع أرجو أن أكون قد وفقت في هذا العمل الذي كان فحواه دراسة فكر عالم من أعلام الإصلاح في العالم العربي والإسلامي، والتطرق لأهم مواقفه، آرائه وأفكاره الإصلاحية، كما أرجو أن يكون هذا البحث عونا وسندا لأي طالب يحاول أن يسبر أغوار هذا العالم أو يسلط الضوء على جانب من حياته .

فإن وفقت في هذا العمل فهذا أقصى ما يتمناه كل واحد منا ، خاصة بعد بذل جهد كبير ونفس طويل في هذه الدراسة، و أما إن كان العكس أو لم أوفق فيه كليا, فهذا يرجع إلى أن أي عمل لا يمكن أن يخلو من شائبة ولا يعتريه النقص أو الخطأ أو السهو في جانب من جوانبه إلا كتاب الله فيما أعتقد.

ولا يسعني في النهاية إلا أن أشكر أستاذي المشرف بن غزالة محمد الصديق على رحابة صدره ،وقوة صبره ، فقد كان سندا لي ، ولن أنسى فضله وفضل كل من ساعدني في إنجاز هذا البحث من الأساتذة والزملاء والأصدقاء ، والله من وراء القصد والحمد لله رب العالمين, ثم الصلاة والسلام على خير الأنبياء مقاما صل الله عليك يا سيدي يا رسول الله.

الفصل الأول:

مفهوم الحرية في الفكر العربي الحديث.

تمهيد:

عرفت أوضاع العالم الإسلامي خلال القرنين السادس عشر إلى الثامن عشر انحطاطا وحالة من الركود والتدهور في كافه الميادين السياسية و الاجتماعية والاقتصادية، و لعل أبرز أسباب الانحطاط هو خضوع العالم الإسلامي للسيطرة الأوروبية ثم السيطرة العثمانية التي أبانت عما أصابها من فتور.

مع تزايد ألازمة التي يعيشها الإنسان العربي والعالم الإسلامي قاطبة، وهو ما خلق نوعا من الذعر والنقمة على كل ما هو خارج عن البيئة العربية الإسلامية، مما مهد لظهور وعي السياسي لدى رواد النهضة العربية الذين أدركوا الحالة ألحرجة التي تعاني منها الأمة العربية الإسلامية، فكان لابد من التفكير في حلول للخروج من قيد الاستعمار والاستبداد، فظهرت مدارس إصلاحية سعت كل السعي للدعوة إلى الإصلاح في كافة الجوانب السياسية والاجتماعية و التوق إلى الحرية والإعلاء من شأن الإنسان ككائن ذو كرامه وحقوق.

وقبل التطرق إلى الحديث عن الحرية في فكرنا العربي الحديث، نحاول أولا تحديد مفهوم الحرية بشقيها اللغوي والعام.

- **معنى الحرية لغة:** "مصدر من حر, يا حر إذا صار حرا، والحر نقيض العبد والجمع أحرار"[1].
- **اصطلاحا:** "الحرية (liberty), عرفها إعلان حقوق الإنسان سنه 1789, بكونها حق الفرد بأن يفعل ما لا يضر بالآخرين, أو إن يكون للفرد الحق في إن يقول ويفعل ما يشاء مما لا ينافي العدل والقانون ولا يضر بالغير"[2] .

1- جميل صليب ا ,المعجم الفلسفي , جزء 1. ص462.

2- إعلان حقوق الإنسان سنه 1789.

الحر ضد العبد, والحر هو الكريم والخالص من الشوائب، والحر من الأشياء أفضلها، ومن القول والفعل أحسنه....، فالحرية هي الخلوص من الشوائب أو الرق واللوم ، إذا كانت خلوصا من الشوائب فدلالتها ماديا كان يقال ذهب خالص لا نحاس فيه ، وإن كانت خلوصه من الرق دلت على صفة اجتماعية ، فيقال رجل حر إي طليق من كل قيد سياسي أو اجتماعي ، إما الخلوص من اللؤم فدلالتها نفسية كقولنا رجل حر إي كريم.

والمعنى العام للحرية: هو ما نعنيه بالحرية السياسية والاجتماعية التي تتضمن الحرية المطلقة والنسبية منها ما استخلص من إي أكراه اجتماعي ، كما جاء في إعلان حقوق الإنسان لسنه 1789" **إن حرية الإعراب عن الفكر والرأي أثمن حقوق الإنسان، ولكل مواطن الحق في حرية الكلام ، أو ألكتابة ، والنشر ، وأن يكون مسؤولا عن عمله في الحدود التي يعينها القانون** "[1]. ومنها ما تعلق بالحرية المدنية والسياسية : كأن يستمتع الإفراد بحقوقهم المدنية في ظل القانون, أو أن يشترك الأفراد في أدارة شؤون بلادهم كحرية الانخراط في الأحزاب السياسية أو الخروج منها دون أكراه أو قيد وهو ما يجعل من الأخذ بالشيء أو تركه أمرا مستحسنا ولا يتنافى مع القيم الخلقية.

1- المرجع نفسه ص 463.

الفصل الأول:

مفهوم الحرية في الفكر العربي الحديث،

المبحث الأول: مفهوم الحرية عند رافع الطهطاوي:

يعد **الطهطاوي*** عالم من علماء النهضة العربية إن لم نقل الأب الروحي لها، بحمله لمشروعات فكريه متعددة في مجالات عديدة، سياسية، اجتماعية و اقتصاديه وحتى العسكرية منها، فكان ممن يؤمنون بأن القدرة على النهوض ومواجهه التخلف و الجهل الذي لحق بالأمة وذلك من خلال الجمع بين التراث والمعاصرة، أما عن المفهوم الطهطاوي للحرية فيقول" **هي رخصة العمل المباح من دون مانع غير مباح ولا معارض محظور** "[1] ، من ما يعني أن الحرية حق من الحقوق التي لا يجب التعدي عليها و أخذها والتمتع بها حق مشروع والمساس بها غير جائز، بل إن الحرية التي يتحدث عنها الطهطاوي تتسم بكونها لا تتنافى مع القيم والأخلاق السائدة داخل أي مجتمع، و المسالة هنا ترتبط ارتباطا وثيقا بالدين ولا تنفصل عنه، ما جعل من الحرية عند الطهطاوي مطلبا فقهيا متأثرا بواقعه الليبرالية في أوصافه للحرية.

---

*الطهطاوي: مفكر مصري من أركان نهضة مصر الفكرية الحديثة ، ولد في طهطا بصعيد مصر وقصد القاهرة ، فتعلم بالأزهر وأرسلته الحكومة المصرية إماما للصلاة والوعظ مع بعثة من الشبان أوفدتهم إلى فرنسا لتلقي العلوم الحديثة،

ويعد واحدا من أركان النهضة العلمية العربية، كما يعد من المفكرين التوفيقيين بين التراث الإسلامي والحضارة الوافدة، توفي بالقاهرة. أنظر أحمد الشويخات وآخرون، أحمد الشويخات وآخرون : الموسوعة العربية العالمية : الرياض، المملكة العربية السعودية، 2004.

1- محمد عمارة، الأعمال الكاملة لرفاعة رفعت الطهطاوي دار الشروق،ط1 ج2 1993 ص 505 .

الطهطاوي (1801-1873) وهو قائمة ابن بدوي ابن علي ابن محمد ابن علي ابن رافع الشهير بالطهطاوي، نسبه إلى طهطا مسقط رأسه في محافظه سوهاج سعيد مصر، التحق بالأزهر بعد حفظ القرآن، وبما أن الطهطاوي قد عاش في فرنسا ما يقارب الست سنوات، حيث أخذ من الحضارة الأوروبية فكرة الحرية كمفهوم يطبق واقعيا على الحاكم والمحكوم على السواء، وفي كتابه " **تلخيص الإبريز في تلخيص باريس**" ترجم الدستور الفرنسي و سعى كل السعي لإبراز مكانه الحاكم وتحدث إن الحاكم يحاكم كعامه المواطنين، وأنه يقف أمام القضاء كسائر المواطنين الفرنسيين.

ومما يميز فكر الطهطاوي هو محاولته الأخذ من الثورة الفرنسية التي جاءت مناهضه للاستبداد والتفرد بالحكم وداعيه إلى الحرية و المساواة في ظل حكم جمهوري يكون الولاء فيه للشعب بعيدا عن الملكية السائدة ، فكانت الطهطاوي واصفا للثورة الفرنسية أنها ثوره الشعب لأجل حرية يتساوى فيها المواطنون جميعا، والتخلص من الحكم الملكي و من الاستبداد الذي يصحبه الخروج و مخالفه للدستور الفرنسي، كان لابد من قيام هذه الثورة والتي مست جميع المجالات الأساس فيها نظام الحكم، وتغييره كان ضرورة للخروج من العبودية.

قد بين الطهطاوي مفهوم الحرية في كتابه "**المرشد الأمين**" ضمن الأعمال الكاملة للطهطاوي، ثم في كتابه تلخيص "**الإبريز في تلخيص باريس**" حيث كان من المنبهرين بالمجتمعات الغربية، ومن ما كان عليه الحال في المجتمعات الليبرالية من حرية وعدل ومساواة، وقد كان لعبد الله العروي نفس اتجاه الطهطاوي في قوله " **إن نظريه الحرية تكونت في إعقاب الثورة الفرنسية التي تهدف إلى الكشف عن أصل الحرية المطلقة**"[1].

0- سلطان بن عبد الرحمن العميري فضاءات الحرية في مفهوم الحرية والإسلام وفلسفه وأبعادها وحلولها، المركز العربي للدراسات الإنسانية القاهرة، 2013 طبعه 2 صفحه 48.

الثورة قامت في فرنسا على نبذ التسلط و الاستبداد والدعوة إلى التهذيب والإعطاء ومعنى السلطة بوصفها كيان لا يعني بالضرورة السيطرة والتحكم والاستبداد بالرأي والحكم، فالملكية منافية تماما للمدنية بل و إن الحرية ترتبط بالحداثة و التقدم و النظام الملكي قائم على الاستبداد و الطغيان الملازم لمعنى التخلف والرجوع إلى القرون الوسطى.

مما كان ينادي به الطهطاوي محاولا الدفاع عنه وإيصاله هو الحرية في معناها السياسي وكذا الاجتماعي، كانت جل محاولات الطهطاوي ترتبط بهاذين المجالين فيقول في هدا الصدد"... **إنما تدل كلمة حر أو حرية فقط على غياب إكراه اجتماعي مفروض على الفرد بهذا المعنى يكون الفرد حرا"**[1].

كان الصراع القائم في فرنسا بين الاتجاه الملكي والجمهوري قد بلغ ذروته فقد حاولت الفئة الجمهورية و التي تمثل الأغلبية الخروج من الهيمنة الملكية ومحاولة التخلص من الاستبداد والحلم بفرنسا عادلة تسودها الحرية والعدل وتنتظم فيها الحقوق والواجبات كان مطلب شعبي لا تنازل ولا تفريط فيه لأجل ذلك كتب لفرنسا أن تتحرر وتخرج من قوقعة الانسداد إلى الانفتاح، وهذا الانفتاح مس جميع الجوانب الاجتماعية والاقتصادية والسياسية. رأى الطهطاوي من هاته الثورة أنها ثورة كرامة فيه تثأر القوى الداعية إلى الحرية، ودعا إلى هذا النوع من الحرية التي تقوم على احترام الدستور، وأما نظرة الطهطاوي لوجوب طاعة الحاكم فإنه ينظر إليها نظرة أخلاقية أكثر منها تسلطية، أي لابد أن تكون العلاقة بين الحاكمين والمحكومين مبنية على قواعد أخلاقية، حيث يقول:" **يجب أن يقوم الحكم على علاقات حسنة بين الراعي والرعية"**[2].

1- ندريه لالاند .موسوعة لالاند الفلسفية (ط2. منشورات عويدات .بيروت .2001) ص727.

2- زروخي إسماعيل، الدولة في الفكر العربي الحديث، ، ص146 .

ومن هنا يرى بأن العلاقة بين الحاكم والمحكوم هي علاقة تربطها قيم أخلاقية تمتاز بالاحترام والانضباط أكثر منها تسلطية، بمعنى أن الحاكم يفرض هيبته وسلطته على المحكومين ويجعل من مقامه أكثر قيمة وفخامة، بل على العكس من ذلك حسب رأي الطهطاوي فلابد من كون العلاقة أخلاقية فالحاكم يلبي طلبات محكوميه ويحترمهم والمحكومين يطيعوا حاكمهم ويأخذوا الأوامر وفق الحاجيات المطلوبة، كما أنه يرى كذلك أن الحكومة تقوم على قوتين القوة الحاكمة، والقوة المحكومة، **فالقوة الحاكمة هي التي تضمن الاستقرار و انتظام العلاقات الاجتماعية، والقوة المحكومة وهي القوة الأهلية المحرزة لكمال الحرية المتمتعة بالمنافع العمومية فيما يحتاج إليه الإنسان في معاشه ووجوده وتحصيل سعادة الدنيا و الآخرة"**[1]، فالقوة الحاكمة تخص طبقة الحكام مما يفرضونه من وضع قوانين وقواعد لانتظام العلاقات الاجتماعية المتداولة بين الأفراد لغاية ضمان الأمن والاستقرار الملائم.

أما القوة المحكومة تخص فئة المحكومين بمعنى الشعب والتي تتمثل في حريتهم وكل ما يحتاج إليه الإنسان من متطلبات الحياة بهدف تحقيق السعادة والرفاهية، ولكي يتم تنظيم هذه العلاقة بين هاتين القوتين بناء على ما يسميه الطهطاوي **بالدستور** وهو **"صنع إنساني أساسه الفكر السياسي الذي يصنعه البشر"**[2] ، يعتبر الدستور هو القانون الأعلى الذي يحدد القواعد الأساسية لشكل الدولة ونظام الحكم والحقوق الأساسية للأفراد والجماعات، فلهذا فالفرد هو المسؤول عن وضع القوانين التي يحتويها الدستور لكنها تكون ضمن أفكار سياسية التي من خلالها تتحقق حرية الأفراد و بها يتمتعون بخيرات بلدهم.

1- نفس المرجع السابق ص147.

2- زروخي إسماعيل، المرجع السابق ص148.

ثم إن التصور الذي يصبو إلى طرحه الطهطاوي قد تجسد في: التصور القانوني الأول للحرية الذي كان ينص عليه الدستور بل يمس تطوره المفاهيم، وتعمق المضامين للحرية التي اتسعت دائرتها لتشمل جميع جوانب الحياة، فقد قسم الطهطاوي الحرية إلى خمسة أقسام:

حرية طبيعية و تمثل حق الإنسان في الماء والهواء والأكل والشرب مثلا، و حرية سلوكية والمتمثلة في الجانب السلوكي الأخلاقي، ثم حرية دينية و التي تكون في حرية العقيدة والدين، وهناك حرية مدنية والتي تعني تطبيق القوانين داخل المجتمع لمعرفة مالك وما عليك من حقوق وواجبات، و حرية سياسية المتمثلة في حرية الرأي والتعبير[1].

ويؤكد الطهطاوي بضرورة إقامة قوانين عادلة فلا يجور للحاكم التعدي أو التقليل من رعيته بل الدستور هو أساس العدل،" **وبهذا فتصوره للحرية تصور قانونيا في المحل الأول وسياسيا في المحل الثاني لأن هذه الحرية تخص سيادة القانون في إطار العلاقات بين الحاكم و الإنسان "[2].**

إن ما يمكن أن نستنتجه من أفكار الطهطاوي أنه تأثر بتيارات الفكر الأوربي من أقصى اليمين إلى أقصى اليسار بشكل فاق تأثره بالفكر الإسلامي، حيث أبدى في عديد من جوانب فكره، وفي كل مراحل حياته إعجابه بأفكار الحرية والمساواة وضرورة الاعتماد على العقل ، لقد تبنى ما دعا إليه نابليون إبان حملته الشهيرة، ولقد أظهر الطهطاوي تأثرا وإعجابا بآراء مونتسكيو، وتشبعه بالفكر الماسوني، واستخدام الطهطاوي لفظ المحكوم لأنه

1–نقلا عن عزت قرني، العدالة والحرية في فجر النهضة العربية الحديثة، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب. الكويت،د ط،1980 ص29.

2–نقلا عن،فتحي العشري ،مفكرون لكل العصور ، ط1 دار المصرية البنانية ، القاهرة ، 1989، ص89.

يعتبرها كلمة تكبيل لحرية الإنسان، ف"الإنسان" أقرب إلى مفهوم الحرية على عكس "المحكوم" فهو الأقرب إلى العبودية.

وتبع الطهطاوي كثيرون ممن واصلوا الدعوة إلى الوطنية وإلى ضرورة الاتجاه الكامل إلى الحضارة الغربية من أمثال علي مبارك، إبراهيم أدهم، صالح مجدي، محمد عثمان جلال، عبد الله أبو السعود وعبد الله فكر وغيرهم، و واصل الجميع هجومهم على التيار الإسلامي من جميع الجوانب.

المبحث الثاني: مفهوم الحرية عند جمال الدين الأفغاني.

إن مفهوم الحرية كما أسلفنا الذكر يحتل مركز الصدارة في الفكر السياسي الحديث، بحيث أننا نجد أن مفهوم الحرية من المصطلحات التي اختلف المفكرون في تفسيرها وإعطاء مفهوم موحد لها، فالاختلاف هنا لم يكن بسيطا بل تختلف من مجتمع إلى آخر ومن ثقافة إلى أخرى ومن عصر إلى آخر، ومن بين المفاهيم المتعارف عن الحرية أنها حاجة إنسانية ولازم اجتماعي تؤكد للإنسان كرامته، وتعدد مفاهيم الحرية يعطيها طابع الكثرة والإلمام، ويعد **جمال الدين الأفغاني*** حاله كحال مجموع المفكرين والمصلحين الذين تركوا بصماتهم الفكرية والإصلاحية في تاريخ الفكر العربي الحديث، فهو أحد كبار رواد المفكرين العرب في القرن التاسع عشر، فهو يعتبر مفكر إصلاحي رائد، بحيث له إسهامات واسعة في مجال الإصلاح السياسي والديني.

تركت إسهامات جمال الدين الأفغاني أثرا في تحريك العالم الإسلامي، من خلال دعوته إلى الحرية الفكرية والسياسية، ونبذ الاستبداد والاستعمار بشتى أشكاله، فنجد أن جمال الدين الأفغاني يدعو إلى الحرية من خلال الدعوة الصارخة لأجل الخروج من قيد الاستعمار و أن تنتزع الحرية منه، وذلك عن طريق الثورة، إذ يقول في هذا الصدد :"**إنه إذا صح أنه من الأشياء ما ليس يوهب فأهم هذه الأشياء' الحرية و الاستقلال '، لأن**

---

*جمال الدين الأفغاني :هو محمد بن صفدر الحسيني جمال الدين الملقب بالأفغاني، ولد في أسعد آباد بأفغانستان سنة 1838م، وتوفي بالآستانة سنة 1897م، من عائلة ذات مجد وشرف، يعد فيلسوف الإسلام في عصره وكبير الدعاة إلى النهضة والإصلاح في جميع المجالات الفكرية والعلمية والاجتماعية .كان عارفا بالعلوم الشرعية و الرياضية وباللغات العربية والفارسية والتركية، وله دراية بالفرنسية والإنجليزية والروسية، الأمر الذي ساعده في دعوته للنهوض بالعالم الإسلامي وحمايته من الهيمنة الأجنبية، أهم آثاره" رسالة الرد على الدهريين "وجملة من المقالات التي نشرها رفقة تلميذه" محمد عبده "في مجلة" العروة الوثقى "التي كانا يصدرانها بباريس .أنظر في هذا الصدد: محمود يعقوبي، معجم الفلسفة أهم المصطلحات وأشهر الأعلام، ط1، دار الكتاب الحديث، القاهرة، 2008 م،ص 204.205.

الحرية الحقيقية لا يهبها الملك والمسيطر للأمة عن طيب خاطر والاستقلال كذلك...، بل هاتان النعمتان إنما حصلت وتحصل عليهما الأمم أخذا بقوة يحيل التراب منها بدماء أبناء الأمة الأمناء، أولي النفوس الأبية والهمم العالية"[1].

ويظهر من قول الأفغاني أنه يدعوا إلى الثورة التي من خلالها تتحقق الحرية، فالحرية حسبها لا يهبها الملك وإنما يقوم الشعب بانتزاعها، وعليه فإن الأمم من خلال انتزاعها للحرية من الملك، تحصل على استقلالها وحريتها بقوة واقتدار، إضافة إلى هذا، يمكن القول أن الحرية التي ينادي بها الأفغاني هي' **الحرية القومية** 'ويعني ذلك بالاستقلال الوطني سواء كان ذلك بإزاء المستبدين المشرقين، فيه داخل الوطن، أو بإزاء الاستعمار والذي تمثله الدول الأوروبية خارج الوطن، وهذا ما يظهر واضحا من خلال قوله" **إذا أصبح أن من الأشياء ما ليس يوهب، فأهم هذه الأشياء الحرية والاستقلال، لأن الحرية الحقيقية لا يهبها الملك والمسيطر للأمة عن طيب خاطر والاستقلال كذالك، بل هاتان النعمتان إنما حصلت عليهم الأمم أخذا بقوة و اقتدار"[2].**

يتضح لنا أن جمال الدين الأفغاني قد جعل من الحرية والاستقلال شيئا واحدا، وأنها مترابطان جوهريا ببعضهما، فالأفغاني بربطه للحرية بالاستقلال يرى أن حرية الأمم ليس بذلك الأمر اليسير، وذلك لكون الملك لا يعطي الحرية للشعوب عن طيب خاطر أو كهبة كريم، بل و لابد من أن يكون القرار بيد الرعية لأخذ حريتهم لكي ينعموا بها، كما أننا نجد من الأفغاني محاولات للتمجيد بالعرب وبفضائلهم وذلك في بدايات انتشار الإسلام على البقاع العربية، إذ يقول" **وفود العرب حملت معها من شبه الجزيرة العربية أخلاقا فاضلة...مثل الأنفة من الكذب، والوفاء بالعهد، ومطلق العدل وكمال الحرية**

1-محمد عبده، الأعمال الكاملة، تحقيق وتقديم محمد عمارة،ج1 ، دار الشروق، 1993، ط1، ص43.

2-عزت قرني، العدالة والحرية في فجر النهضة العربية الحديثة، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب. الكويت، د ط، 1980، ص 205، 206.

والمساواة الحقيقية بين الملك والسوقة"[1]، ففي الأيام الأولى للإسلام كان الناس ينعمون كلهم بالحرية، والمساواة والعدل، فجمال الدين الأفغاني حين قرر و أخذ على عاتقه الإقرار بتمجيد هذه المرحلة، لكونها مرحلة كان للإنسان قيمة من حيث انه قال فيها حريته، بل ومارسها وفك منه قيود العبودية، وأصبح بذلك إنسانا حرا، وليس عبدا مستعبدا.

إن أولى الحريات التي تحدث عنها الأفغاني الحرية الشخصية ثم الحرية القومية، فلما كانت الحرية الشخصية تعني الحرية الذاتية، فهذه الحرية –القومية– تعني الحرية العامة بمعنى الاستقلال الوطني، سواء كان ذلك إزاء المستبدين الشرقيين في داخل الوطن أو الاستعمار، فبعد مرور تلك المرحلة يجد الأفغاني في أسلوب الأوروبيين الاستعماريين وهم بصدد السيطرة على الشرقيين، أن كل ما يقومون به هو**' إقصاء كل وطني جريمته الجهر بمطالب وطنية'**[2]. ومن خلال هذا القول يظهر لنا معنى الحرية، والذي يتمثل في" **الشجاعة الأدبية** "، وذلك من فقرة هامة من "**العروة الوثقى**" التي تحدث فيها الأفغاني عن المعنى الأصح للحرية من وجهة نظره قائلا:" **إن المولعين بحب الحياة يقضونها من خوف الذل في الذل، ويعيشون من خوف العبودية في العبودية، و يتجرعون مرارات سكرات الموت كل لحظة خوفا من الموت، لا الدين يسوقهم إلى مرضات الله، ولا الحمية الوطنية تدفعهم إلى ما به فحا بني الإنسان"**[3]. وعليه فإن جمال الدين الأفغاني من خلال إنشاءه العروة الوثقى، وذلك مع تلميذه محمد عبده –الذي سيكون محور دراستنا في المبحث الموالي– قد دعا فيها إلى ضرورة والوحدة بين المسلمين، وأن يكوون يدا واحدة توقظ فيهم معنى الحرية، فلا يستسلموا للعبودية.

1–نفس المرجع السابق ص 207.

2–المرجع السابق، عزت قرني ،ص 207.

3–ملاح احمد، إعلام النهضة العربية الإسلامية في العصر الحديث، مركز الحضارة العربية القاهرة2001 ط3،ص 33.

كانت الدعوة إلى القرآن الكريم والتبشير به من أكبر ما يطمح إليه "الأفغاني" في حياته، وكان يرى أن القاعدة الأساسية للإصلاح وتيسير الدين للدعوة هي الاعتماد على القرآن الكريم، ويعتبر "القرآن من أكبر الوسائل في لفت نظر الإفرنج إلى حسن الإسلام، فهو يدعوهم بلسان حاله إليه. لكنهم يرون حالة المسلمين السوأى من خلال القرآن فيقعدون عن إتباعه والإيمان به"، فالقرآن وحده سبب الهداية وأساس الإصلاح، والسبيل إلى نهضة الأمة: "**ومن مزايا القرآن أن العرب قبل إنزال القرآن عليهم كانوا في حالة همجية لا توصف؛ فلم يمض عليهم قرن ونصف قرن حتى ملكوا عالم زمانهم، وفاقوا أمم الأرض سياسة وعلما وفلسفة وصناعة وتجارة**"..[1] فالإصلاح الديني لا يقوم إلا على القرآن وحده أولا، ثم فهمه فهما صحيحا حرا، وذلك يكون بتهذيب علومنا الموصلة إليه، وتمهيد الطريق إليها، وتقريبها إلى أذهان متناوليها، هي تسمح للمرء بالمطالبة بحقوقه وإعطاء آرائه دون خوف، كما الهدف من الحرية هو الدعوة أن تكون الأمة الإسلامية هي مصدر السلطات وأن يكون الحكم للإرادة الشعبية السياسية و تنظيم المجتمع و قيادة ألدوله، فلقد كان للأفغاني الفضل في استقلال الأمم الإسلامية لأنه من خلال كل ما قدم كان رافضا للظلم والاستبداد، مطالبا بالحرية والاستقلال للأمم الإسلامية من خلال الثورة وأخذ الحرية بالقوة مهما كانت الظروف.

لم يكن الأفغاني يسعى إلا إلى يقظة الأمة، وتحريرها من رقة الذل والعبودية، وهذا الأمر جعله منبوذا من قبل الحكومة التي أمرت بنفي جمال الدين من مصر، على أن روحه ومبادئه وتعاليمه تركت أثرها في المجتمع المصري وبقيت النفوس ثائرة تتطلع إلى نظام الحكم، وإقامته على دعائم الحرية والشورى فجمال الدين هو من الوجهة الروحية والفكرية أبو الثورة العربية، وكثير من أقطابها هم من تلاميذه أو مريديه، والثورة في ذاتها هي استمرار للحركة السياسية التي كان لجمال الدين الفضل الكبير في ظهورها.

1-جمال الدين الأفغاني. ذكريات وأحاديث، عبد القادر المغربي، دار المعارف بمصر، القاهرة،د ت،ص 68.

المبحث الثالث: مفهوم الحرية عند محمد عبده.

يعد **محمد عبده** (1905/1849) واحد ممن حفر التاريخ أسماءهم في تاريخ الإصلاح الإسلامي، الذين صنعوا مشروعا فكريا حضاريا مصبوغا بالصبغة الإسلامية، ومستندا إلى حضارة إسلامية عريقة، فشخصية محمد عبده المتميزة قد ذاع صيتها بين أوساط المؤرخين والدارسين والباحثين في النصف الثاني من القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين، ومما يعرف على أسرته" **كثرة رجالها ومقاومتهم لظلم الحكام ، وتحملهم في سبيل ذلك العديد من التضحيات : هجرة ، سجنا ، تشريدا وضياع ثروة**"[1]

كان محمد عبده خلال تدريسه يحث الشباب على التضحية فداء للأمة المقهورة التي يقتسم الأجانب إرثها علانية أمام أعين الشعب، كما أنه طالب الشباب بالاستعداد من أجل الوفاء بإصلاح الوطن فهم اليوم شباب الأمة وغدا رجالها، وكان منهجه التعليمي دائما يركز على التحرر من قيود التقليد والتمسك الشديد بها، وألمح إلى **أن" الفلسفة هي وسيلة التحرر من التقليد**"[2].

أنشأ محمد عبده بمعية جمال الدين الأفغاني جريدة العروة الوثقى في فرنسا، إذ تتضمن الجريدة مقالات" **تندد بالاستعمار وتدعو إلى التحرر من الاحتلال الأجنبي بجميع أشكاله، وتحارب الاستعمار الذي يحاول القضاء على البلاد الإسلامية، وتجاهد في الإصلاح الإسلامي**"[3]، وفيما بعد تم غلقها والتضييق عليها خوفا من تسيد هاته الجريدة العناوين الكبرى و انتشارها في البلدان العربية. إن مفهوم الحرية تناوله محمد

1-محمد عمارة، الأعمال الكاملة للإمام الشيخ محمد عبده، ج1، ط1، دار الشروق : القاهرة،1993 ص23.

2-اقرأ محمد فوزي عبد المقصود :الفكر التربوي للأستاذ الإمام محمد عبده وآلياته في تطوير التعليم ، كتاب إلكتروني، جامعة الفيوم، ص 22.

3-عبد الرحمان بن خلدون : الفكر الإصلاحي عند محمد عبده ، 17 مارس2012 ، أنضر الرابط الاكتروني . http : // www . moheet . com / 2007 / 06 /22

عبده في مجال أسس النظام السياسي، حيث أكد على حرية الإرادة الإنسانية ودلل عليها بأن العقل والوجدان والإجماع يثبتون هذا، ما أكد على أن فكره القضاء والقدر ليست عائقا لتصرفات الإنسان، حيث فسر القضاء بمعرفه إلهية مسبقة، فهي تقيه من وقوع أمر ما ومع هذا فان هذه الإحاطة الإلهية بماذا يقع لا تمنع الفرد من استخدام العقل.

ويعرف محمد عبده الحرية فيقول:" **الحرية هي حق القيام بالواجب المعلوم، فإن لم توجد فلا وطن لعدم الحقوق والواجبات السياسية، وإن وجدت فمعها الواجب والحق وهما شعار الأوطان التي تفتدى بالأموال والأبدان، وتقدم على الأهل والخلان ويلغ حينها، في النفوس الزكية مقام الوجدان و الهيمان**"[1]. يبدو أن الشيخ محمد عبده حاول إضفاء التزام أخلاقي على الحرية، من ناحية أخرى رأى أن حرية الإنسان ليست مطلقه، ويتضح من كتاباته عن الغاية من هذه الحرية، فهي بالنسبة للفرد مرتبطة بحرية ألمجموعة، و حرية الفرد تتشكل من خلال الواجبات أو وظائف يؤديها.

كما أكد على ارتباط الحرية بالوطنية .فيقول في هذا المقال: الحرية الوطنية "**هي محبة الوطن بما تتبع عنها من السعي بكامل الجهد في ألتماس ما يعود عليه بالتقدم والنجاح، وليس الأثر الإلمام أأفاد فائدة حقيقة توجب اعتدالا في التصورات، أو حسنا في الأخلاق والعادات، أو صلة في الأبدان، أو عزة موطن، أو ارتفاعا في المقام**"[2]. فضلا عن هذا فقد ركز على وجود حريات أساسية لا يجوز أن تمس إطلاقا، وهي حرية التفكير والقول والانتخاب، فاهتمامه بالمحتوى الاجتماعي للحرية كان من المنطقي أن يرتبط باهتمامه بالحرية السياسية. ومن ناحية أخرى يلاحظ انه في مجال دفاعه عن الحرية تناول عدد قضايا على رأسها تحرير المرأة والعمل والعمال، كما وضع ضوابط

1- الإمام محمد عبده، الأعمال الكاملة، تحقيق وتقديم محمد عمارة، ج1، دار الشروق، القاهرة، 1993، د ط، ص368.

2- المصدر نفسه ، ص 318،319.

على الحرية وهي ضوابط أخلاقية واجتماعية وسياسية. وقد نعى على من يتخذون حرية الفكر كأساس لتقليد الحضارة الغربية والأخذ بها، بقشورها مع نبذ القيم المتوارثة والتراث، إذ أطلق عليها "الحرية البتراء": **فتلك الحرية التي سموها إطلاق الفكر قد عتقت صاحبها من قيد العقل فأصبح يسير إلى الجهل الأعمى ... وإننا نخشى لو تمادينا في هذا التقليد الأعمى واستمر بنا الأخذ بالنهايات الزائدة قبل البدايات الواجبة، أن تموت فينا أخلاقنا وعاداتنا".**[1]

يقول محمد عبده" **الذين ينكرون إن يكون للإنسان حرية، ما عليهم إلا أن يفكروا في معنى الأوامر الإلهية، أ فيعقل أن يكون لهذه الأوامر قيمة ما إذا لم يكن للإنسان الاختيار فيها أن يطيعها أو أن يعصيها؟، بل لقد قامت أحكام الشريعة جميعا على هذا الأصل: هو أن الإنسان مسؤول عن ما يفعل، ولو كان فعل العبد ليس له تكليف به: إذ لا يعقل أن يطالب شخص بما لا يقدر عليه وأن يكلف بما لا اثر فيه"**[2]، إذا فالوجدان والإجماع والعقل و الشرع كلها متفقه على نسبه أفعال الإنسان إليه .

ثم نظرية محمد عبده في حرية الأفعال الإنسانية قد تجاوز نظريه الكسب التي قال بها بعض علماء الإسلام خاصة الأشعري، و الجويني، إن الشيخ محمد عبده " **لا يلتمس الحرية– كما يريد جمهور الأشاعرة– في ذلك الفعل الوهمي، فعل القدرة الحارسة التي لا اثر لها، وهي يسمونها "كسبا "... ثم هو لا يلتمس حرية الفعل في عدم التعيين الناشئ عن غياب العدل الطبيعية"**[3]، بل بالعكس الحرية عنده " عبارة عن تعين الأشياء التي ترمي إلى غاية"، وتختار خير الوسائل لبلوغها.

1–حورية توفيق مجاهد، الفكر السياسي (من أفلاطون إلى محمد عبده) مكتبة القاهرة ، ط7 ، 2019. ص ص588.589.

2–المرجع نفسه ، ص 485.

3–الدكتور عثمان أمين، رائد الفكر المصري'الإمام محمد عبده' د ط المجلس الأعلى للثقافة القاهرة 2014 ص 104.

إن محمد عبده" **كان حريصا كل الحرص على إن يقيم فلسفه الإسلامية قوية تدعو إلى تعاليم الحرية، تبث أخلاق الصبر والجهد والعمل، فتوقظ العالم الإسلامي من حال النعاس والغلال والجمود، وتبعث فيه أملا "كان من قبل الحقيقة" واقعا، وتعيد إليه سابق مجده في مجالات العلم والدين والأخلاق الاجتماع و السياسة والفلسفة.**[1]

كما دعا محمد عبده إلى حرية الإرادة وحرية العقل، وسعى إلى نبذ الجبرية، ولعل هذا من أبرز العناصر الإيجابية في حركته، والذي يمكن أن يستمر مع الأجيال على الدوام، كما قاوم بعض الظواهر الاجتماعية المرتبطة بالدين مثل تقديس الأولياء في حياتهم، والتمسح بقبورهم بعد وفاتهم، ودعا أيضا إلى الحرية السياسية المتمثلة في الشورى، والحرية من العبودية لغير الله، وحرية العقيد، المتمثلة في قوله تعالى" **لا إكراه في الدين قد تبين الرشد من الغي**"[2]، لأن الإكراه على الدين ألصق بالسياسة منه إلى الدين، وما شرع القتال إلا لتأمين الدعوة، وكف الشر عن المؤمنين، كما دعا إلى "**حرية الجدل الديني المتصلة بحرية العقيدة**"[3].

ثم ينقل محمد عبده إلى نوع آخر من الحرية والتي تتمثل في الحرية الفكرية، إذ إن الفكر حسب محمد عبده يجب أن يكون متحررا من كل القيود حتى يتمكن صاحبه من الإبداع والإنتاج، وتصبح لديه مكانة في مجتمعه، أما الفكر المقيد فهو فكر لا معنى ولا وجود له، لأن مالكه لا يستطيع التعبير عن أرائه بكل حرية، ولا يستطيع شيئا جديدا تستفيد منه الأمة الإسلامية.

1-الدكتور عثمان أمين، نفس المرجع السابق، 2014 ص 116.

2- القرآن الكريم، سورة البقرة الآية رقم 255.

3-محمد إبراهيم عبد الرحمان، مدرسة المنار التفسيرية، ملامحها، أثارها، نقدها، القاهرة (فندق فلامنكو)، 8-9 أكتوبر، 2002م، ص 22.

لقد كان محمد عبده من دعاة الحرية وحقوق الإنسان، ويرى بأنه لا وجود لأي وطن بدون حرية، وهذه الأخيرة هي حق القيام بالواجب المعلوم ونجد محمد عبده ينكر أن يكون لأي أحد من الحكام والسلاطين سلطة على أحد من الرعايا إلا فيما يعود على البلاد بالمنفعة العامة، فكان حريصا على الحرية السياسية بحكم أنها كانت ولا تزال من لوازم النماء والبقاء في المجتمع الإنساني، والحياة توجب على الوطني" الفرد" أن يكون حرا في رأيه متصرفا في شأنه إلى حد أن لا يضر بهيئة مجتمعه ولا يمس سواه، وهذه الحرية تقتضي العلم بالمصلحة العمومية والحدود الشخصي، فإذا حصل الأدب للوطني السياسي كان نبيل النفس طاهر القلب صادق النية قادر على إيثار المصلحة العمومية فله حين ذلك ما لسائر أهل السياسة وهي الحقوق الكريمة المقدسة المعروفة ب:**حرية الرأي، حرية القول، حرية الانتخاب**[1].

كان يميل محمد عبده إلى إعلاء شأن الأمة والحرص على كرامتها و حريتها، فكل إنسان له الحق في حرية ممارسة أفعاله وأقواله، دون أن يعيقه عائق إلا إذا كانت تلك الحرية تجلب الضرر للأمة فوجب تقيد الفرد. وهو ما يعبر عنه بالأدب السياسي.

نادى محمد عبده في إصلاح الدين بضرورة تحرير الفكر الإنساني من قيد التقليد وفهم الدين على طريقة السلف الصالح وعلى عهد الرسول صلى الله عليه وسلم، وهذا ما أكده كما جاء على لسان محمد رشيد رضا:" **أرتفع صوتي بالدعوة إلى أمرين عظيمين- الأول تحرير الفكر من قيد التقليد، وفهم الدين على طريقة سلف هذه الأمة قبل ظهور الخلاف والرجوع إلى كسب معارفه إلى ينابيعه الأولى"**[2],

1- محمد عبده، الكتابات السياسية، تقديم محمد عمارة، دار الكتب القطرية، قطر، ص، ص 195، 194.

2- محمد رشيد رضا، تاريخ الأستاذ الإمام الشيخ محمد عبده، ط2، ج1 دار الفضيلة، 2006، ص 11.

وهكذا عبر محمد عبده عن اجتهاده في مسألة الحرية بربطها في إصلاح الدين الذي دعا إليه ضمن إصلاحاته وأعطى له أولوية المطلقة واعتبره الأداة الأساسية لنهوض الأمة الإسلامية، وذلك بالعودة إلى سابق عهدها، ونجده بهذا يندب تقليد الفكر الغربي في العصور الوسطى وما كان فيها من منع الاجتهادات الفكرية خاصة في مسائل الدين، كما رفض هذا التقليد لما رأى علماء ومفكري عصره الذين انبهروا بالحضارة الأوروبية وما صاحبها من تطورات ووقفوا منها موفق المقلد والمنقاد، ولمواجهة هؤلاء المقلدين والمنقادين أعلن محمد عبده على أن الأمر يحتاج إلى قدر كبير من الشجاعة الأدبية فبدونها لا نستطيع تنقية فكرة الأمة المشدود إلى تخلق العصور الوسطى أو التبعية للحضارة ليست حضارتنا.

الفصل الثاني:

ثورة الحرية عند عبد الرحمان الكواكبي.

الفصل الثاني:

قيمة الحرية في تأسيس الوعي الحضاري عند الكواكبي

المبحث الأول: عوائق تأسيس الحرية في المجتمع العربي.

عرف الوضع السياسي العربي والإسلامي عموما خلال القرنين الثامن والتاسع عشر بملامح سياسية عرف عنها بالاستبداد، حيث كان النظام السياسي للدولة يمارس سلطته باستبداد وانفراد بالرأي، و تفاقم الوضع خاصة خلال القرن التاسع عشر، ولعل ذلك ما يعبر قول الباحث الهادي التيمومي :" **كان على رأس هذه الإمبراطورية حاكم يدعي السلطان يحمل كذلك لقب خليفة المسلمين ويتمتع بنفوذ مطلق .فالأمر الذي يصدر عنه كان يكفي لإعدام أي شخص أو مصادرة أمواله دون محاكمة أو سؤال"[1].**

فقد مثلت طبيعة النظام السياسي القائم في الدول العربية الإسلامية عائقا أمام تحقيق التقدم والرقي الحضاري، وذلك لما يمتاز به هذا النظام من استبداد ساهم في كسر إرادة الشعوب العربية والإسلامية، بالإضافة إلى تفشي ظواهر اجتماعية وسياسية كثيرة كغياب العدالة الاجتماعية والحرية وعدم احترام القانون والزام الضعفاء به فقط .

فكان وقع هذه السياسة على الإنسان العربي والمسلم واضحا وذلك من خلال ما بدا من تحقير و تقزيم لدور الإنسان من حيث أنه طرف فاعل داخل الدولة ومؤسستها، وفي مقابل ذلك سجل الدور الريادي الذي كان يلعبه أهل النصح والإرشاد لساسة الأمة تراجعا، بل إن الكثير منهم انخرطوا في مسايرة الاستبداد بإعطاء الحاكم قداسة تجعل منه يمارس السلطة بتجبر يجعل منه فوق كل التشريعات والقوانين. يقول علي المحجوبي في هذا الشأن :" **تخلى رجال الدين الذين هم بمنزلة أهل الحل والعقد في العالم العربي شيئا**

1-الهادي التيمومي ، في أصول الحركة القومية (1839،1920) دار محمد علي للنشر والتوزيع تونس 2002 ص 49.

فشيئا عن مبدأ الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر أي الجهد في نصح الحاكم بجلب المصالح ودرء المفاسد ليتبنوا مبدأ الطاعة الكبرى..." [1].

فضمن هذه الخلفية السياسية وتفاقم الوضع السياسي الذي ساد الدولة العثمانية، كان لرواد النهضة العربية فرصة لإعادة طرح إشكال الأزمة السياسية في العالم العربي والإسلامي، باعتبار أن العطب السياسي في أجهزة الدولة كان قد شكل أحد أبرز الأسباب التي كانت تقف عائقا أمام تحقيق المطالب الضرورية للإنسان العربي، وهو ما عاد بالسلب على الأوضاع الاجتماعية والفكرية في معظم الدول العربية باستثناء بعضها مثل مصر التي عرفت جملة من الإصلاحات أخرجتها عن الوضع السائد في أنحاء عدة من السلطنة كانت نتيجة **للحملة العسكرية لنابليون بونابرت** التي يقول عنها الباحث الهادي التيمومي :" **حملة نابليون على مصر لم تكن هذه الحملة عسكرية فقط وانما كانت حملة علمية أيضا ووجود عدد كبير من كبار العلماء ضمن الحملة"**[2].

فقد كان لتدهور الوضع السياسي انعكاسات سلبية على عدة أقطار عربية واسلامية، حيث ساهمت هذه الإشكاليات السياسية في سقوط عديد البلدان العربية والإسلامية تحت وطأة الاستعمار الأوربي، وهو ما يعني تزايد عمق الأزمة التي يعيشها الإنسان العربي خاصة و المسلمون عموما، فباتت معاناته مضاعفة بين الاستبداد العثماني والاستعمار الخارجي، ما خلق شعورا بالنقمة لدى المواطن تجاه السلطة العثمانية. يقول الباحث محمد بن سالم بن عمر محوصلا ذلك:" **تراجعت الرابطة الإسلامية كشكل من أشكال ضمانات البناء السياسي وتحصينه أمام ضربات الاستعمار الغربي الموجعة وتقطيعه لأجزاء عديدة من الخلافة العثمانية وسقوط البلاد العربية**

1- علي المحجوبي، العالم العربي الحديث المعاصر تخلف فاستعمار فمقاومة، دار محمد علي للنشر ،2001، ص 27.

2- المرجع السابق ، الهادي التيمومي ، ص50.

الواحدة تلو الأخرى في براثن الاستعمار الغربي المباشر بدءا بالجزائر وتونس ومصر ...بالإضافة إلى اشتداد السياسة الاستبدادية التي سلكها السلاطين العثمانيون المتأخرون، كل هذه العوامل بدأت توقظ شعور العرب التدريجي بكيانهم الذاتي"[1]، مهدت هذه الأوضاع لظهور وعي سياسي لدى رواد النهضة العربية الذين أدركوا صعوبة المرحلة والحالة الحرجة التي تمر بها الأمة العربية والإسلامية فكان لابد من التفكير في حلول فكرية لمواجهة هذه الصعوبات، فظهرت مدارس إصلاحية من بينها مدرسة الكواكبي، وقد اتفقت هذه المدارس على ضرورة الإصلاح، فدعا مفكرو النهضة العربية إلى ضرورة إعادة قراءة الواقع وحسن صياغة مقتضيات المرحلة ، حيث رافق هذه الدعوة إلى الإصلاح موجة حادة من النقد لسياسة الدولة العثمانية من حيث طبيعة النظام السياسي القائم على الانفراد بالرأي والسلطة وتقييد الحريات العامة والابتعاد عن منهج الإسلام القويم الداعي إلي الشورى واحترام كرامة الفرد والمساواة أمام القانون بغض النظر عن الانتماءات والأعراق، فساهمت هذه الظروف في تكوين أدب سياسي يحمل في طياته فكرة التوق إلى الحرية والإعلاء من شأن الإنسان ككائن مبجل داخل الدولة.

لذلك سعينا قبل الحديث عن الفكرة المركزية للبحث، والتي تتعلق بالحرية من وجهة نظر الكواكبي اولا إلى إعطاء العوائق التي جاءت على أثرها ثورة الكواكبي في الحرية والتي شكلت ملامح الثورة في النهضة العربية، ضمن ما يمكن أن نطلق عليه القيم السالبة التي تنفي الحرية على الإنسان، ونعني هنا بقيم النفي تلك القيم السالبة التي تكبل إرادة الإنسان وتنتزع منه ما يعطي للإنسان خصوصية بوصفه كيان مستقل ذو سيادة متعالية.

1- محمد بن سالم بن عمر ، نقد الاستبداد الشرقي عند الكواكبي وأثر التنوير فيه , المطبعة العصرية ، تونس 2010 ص10.

المبحث الثاني : الآثار السلبية لنفي الحرية عن الإنسان عند الكواكبي:

لقد سعى **عبد الرحمان الكواكبي**[1] في كتابه **طبائع الاستبداد** و **أم القرى** إلى رسم مقاربة بين ما هو سياسي وما هو اجتماعي من أجل تجاوز الأزمات الحضارية الكبرى، على غرار الدعوة إلى إصلاح الحكم في الأنظمة السياسية و إحياء القيم الإنسانية المفقودة داخل المجتمعات العربية الإسلامية مثل العدالة الاجتماعية و الحرية،و لعل أهمية كتاب ' **طبائع الاستبداد ومصارع الاستعباد** ' أنه يجعل قارئ الكتاب يشعر أنه هو المخاطب بعد هذا الزمن، وهو ما يؤكد راهنيه فكر الكواكبي و استمراريته، وكذلك الشأن بالنسبة لكتابه "**أم القرى**" الذي بحث فيه عن أسباب فتور المسلمين وأرجعها من خلاله إلى أسباب اجتماعية وسياسية ودينية وأخلاقية واقتصادية، يمكن القول أن مقاربة الكواكبي لا تخلو من حداثة و جرأة بالنسبة إلى واقع عصره لاسيما ما كان متصلا فيها بالمناداة باحترام الذات البشرية، ونبذ القيم السالبة للإنسان وحرمة جسده ونعني بذلك خاصة قيم الاستبداد المحظورة نظرا لطبيعة النظام السياسي، "**فلقد كان الحديث في مثل هذه الموضوعات التي مسها الكواكبي في "طبائع الاستبداد" و"أم القرى" من الموضوعات المحرمة لأنها تمس نظام الحكم من قريب وتفهم الشعوب حقوقهم وواجباتهم وتفقهم على مناحي الظلم والعدل، وتهيئهم للمطالبة بالحقوق إذا سلبت ، والواجبات إذا أهملت وهذا أبغض شيء لدى الحاكم المستبد**"[2] على حد عبارة أحمد أمين.

1-**الكواكبي** ، 1854،1902 ولد في حلب في بيت من بيوت العلم، وقف على قضايا وطنه وكان من دعاة الإصلاح، أنظر محمد راغب الطباخ، إعلام النبلاء بتاريخ حلب الشهباء ، دار القلم العربي، ط2، دمشق، 1988، ص 473.

2-أحمد أمين زعماء الإصلاح في العصر الحديث، كلمات عربية للنشر والترجمة، القاهرة، ط1 2012ص 72,

الاستبداد وفقدان الحرية:

يعتبر الكواكبي الاستبداد بلاءا حين يحل بأي مجتمع، إلى جانب غياب الحرية يفقد الإنسان كرامته وقدراته على معرفة ذاته واثبات وجودها و لعل الاستبداد هو من أخطرها على الإطلاق، باعتباره يفرغ الإنسان من القيم المؤصلة لكينونته، " **فالاستبداد أعظم بلاء** "[1] على حد قول الكواكبي.

حاول الكواكبي إعطاء تعريف الاستبداد لغة و اصطلاحا في انه يتعلق بما تقوم به أنظمة الحكم المطلقة فيقول في ذلك:" **هذا تعريف الاستبداد بأسلوب ذكر المرادفات و المقابلات، وأما تعريفه بالوصف فهو أن الاستبداد صفة للحكومة المطلقة**"[2]، ثم انتقل الكواكبي إلى الحديث عن الاستبداد المرتبط بأشكال الحكومة المستبدة و"**أشد مراتب الاستبداد التي يتعوذ منها الشيطان هي حكومة الفرد المطلق، الوارث للعرش**"[3]، فكيف لملامح الإنسان أن تتشكل في ظل حكومة مستبدة؟.

يتبن خلال التعريفات السالفة أن نظرة الكواكبي للاستبداد مستوحاة من معاينته ومعاناته للواقع أكثر من أن تكون مشدودة إلى نظريات قانونية ودستورية، و هنا لا يعتمد على النظريات السياسية و الأصول الدستورية، بل إن الاستبداد يعد في نظره عدو الحق وأعظم الابتلاءات التي قد تحل بالإنسان و المجتمعات، حيث أن الحاكم المستبد لا يتعامل بمسؤولية مع شعبه من أجل رفع المعاناة المادية والمعنوية، بل ينظر إليهم مجرد أرقام، فمن مظاهر الاستبداد السياسي أن المواطن فيها يتحول إلى رقم من أرقام تتلاعب بها إدارة الحاكم للمزايدات السياسية الداخلية والخارجية.

1-المصطلح مأخوذ من كتاب عبد الرحمان الكواكبي ، طبائع الاستبداد ومصارع الاستعباد ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ،2011،ص24.

2-المرجع نفسه، ص20.

3-المرجع نفسه ص20

لقد لامس الاستبداد في تصور الكواكبي شتى مجالات الحياة، واعتبر أخطرها ما اتصل بالدين ثم بالعلم، إذ يظهر أن الاستبداد له تأثير على البعد النفسي و الاجتماعي و الفكري للإنسان، إذ تناول الكواكبي مسألة الاستبداد الديني، وهي أول القضايا التي سعى إلى بيانها، باعتبار أن الاستبداد الديني يعد أخطر أنواع الاستبداد حيث يستمد الحاكم المستبد شرعيته من المقدس لممارسة سلطة المطلق لذلك فإن الكواكبي و إن دخل في محاورة الرأي الغربي القائل بأن الاستبداد السياسي ناشئ عن الاستبداد الديني، فإنه قد لا يكون غافلا عما يمكن أن تخلفه سبل الاستبداد تلك في ذهنية الإنسان الواقع تحتها، ولعله لذلك يتجه إلى تأكيد أن الإسلام في جوهره لا يحمل ما يشرع إلى الاستبداد و انفراد الحاكم بالرأي، بل أن هذا النوع من الاستبداد إنما يكون نتيجة الفهم الخاطئ للدين و السياسة.

يمكن القول إن الاستبداد الديني حسب الكواكبي لعب دورا محوريا في شقاء الإنسان، إذ بات يعمل الحاكم المستبد على طمس كيان الإنسان الحقيقي ويجعل منه مجرد أداة لينة و ذات مستلبة، باعتبار أن المستبد يضفي قداسة على تصرفاته في الحكم من خلال الدين، ويعتبر نفسه ظل الله على الأرض. بل إن الحاكم المستبد يسعى جاهدا إلى حصر الدين في زوايا ضيقة لا تعبر عن روحه الحقيقة التي تتمثل في أنه منهج حياتي كامل ومتكامل جاء لخدمة الإنسان ، ولذلك نجد أنه في زمن الاستبداد يتوقف دور الدين في حدود القول في الحلال و الحرام ويعزل بذلك عن حركة الحياة. ففي هذا الشأن يقول كمال عمران:" **إن انكفاء المباحث التشريعية الفقهية إلى مسائل الجلال و الحرام تكرس بذلك صورة عن الإنسان...بعيدة عن حركة الحياة وعن الدور الذي يضطلع به الإنسان**"[1]، بهذا يمكن أن نعد الاستبداد الديني أحد أبرز القيم السلبية التي تؤثر بشكل مباشر على سلب القيمة الحقيقة

1-كمال عمران،الإنسان ومصيره في الفكر العربي الإسلامي الحديث،المؤسسة العربية للتوزيع ، 2001ص248.

للإنسان و إذلاله، فالإنسان الواقع تحت الاستبداد الديني إنما هو في حقيقة الأمر إنسان مسلوب عن الحياة على أن الاستبداد المؤثر سلبا في بناء نفسية الإنسان لايقف عند الاستبداد الديني بل يتعداه إلى مجال حيوي آخر وهو المجال العلمي. فالاستبداد العلمي لا يقل خطورة عن الاستبداد الديني، بل هو امتداد له، فمجال العلم هو المجال الذي ينحت من خلاله الإنسان كيانه الذاتي ويرفع به ظلمة الجهل من أمامه فإن غيابه يؤدي حتما إلى جهل ييسر للمستبد القدرة على استعباد الرعية، يقول الكواكبي:" **لا يخفى على المستبد مهما كان غبيا ألا استعباد و لا اعتساف إلا ما دامت الرعية حمقاء تتخبط في ظلامة الجهل و تيه عمياء**"[1]، " ومن ثم فإن سياسة المستبد في تدمير الإنسان تبدأ بتدمير العلم أو بتوجيهه إلى ما اقتصر على مسائل المعاد ولشؤون الأخروية، وفي ذلك يذهب أحمد أمين إلى القول: "**والحاكم المستبد لا يخشى علوم اللغة والأدب، ولا علوم الدين المتعلقة بالمعاد، بل هو يستخدم العلماء من هذا القبيل لتأييده في استبداده، بسد أفواههم بلقيمات من فتات مائدته**"[2]،

بهذا المعنى فإن العلوم اللغوية ولعلوم الدينية المتعلقة بالمعاد والجنة والنار تعد في طبيعتها بعيدة عن واقع الإنسان ومعاناته على خلاف العلوم العقلية ولحقوقية التي توقظ فكر الإنسان ووعيه، وبالتالي فإن الإقبال على الأولى ولتخلف عن الثاني إنما يقدم للحاكم المستبد خدمة صرف الشعوب عن المطالب الرئيسة التي تمثل الشواغل الحقيقية للإنسان كالقضايا الحقوقية مثل الحريات و السياسية مثل الشورى و الاقتصادية مثل العدالة الاجتماعية وغيرها من القضايا المهمة التي لا تتناولها إلا العلوم الفلسفية و الحقوقية.

1-المرجع السابق .الكواكبي عبد الرحمان، طبائع الاستبداد، ص43،

2-أمين، أحمد، زعماء الإصلاح في العصر الحديث،كلمات عربية للنشر والترجمة ،القاهرة،2012 ص7.

ومن هنا يمكن القول انه سيكون من السهل على المستبد بعد إخراج مضمون العلم من مهامه الحقيقية وجعله مجرد أداة دون فاعلية أن يتحكم في وعى الإنسان البسيط الجاهل، وأن يمارس عليه سياسته الاستبدادية ما دام جاهلا بحقوقه، وفي هذا السياق يقول الكواكبي:" **و لو كان المستبد طيرا لكان خفاشا يصطاد هوام العوام في ظلام الجهل**"[1] فمن خلال ما ذهب إليه الكواكبي يمكن الإقرار بأن الجهل هو من أخطر الآفات التي قد تصيب الإنسان وأنه في المقابل أفضل ما يمكن أن ينعم به المستبد، إذ ليس من مصلحة المستبد تنوير العقول ونشر مصابيح المعرفة لإنارة طريق الشعوب حتى تدرك حقوقها.

يمكن أن نستنتج أيضا أن الاستبداد العلمي يعد قيمة سالبة في حياة الإنسان من جهة أنه يسلبه ذاته الواعية وقدرته على فهم ما يدور حوله و استيعابه، بل إن الكواكبي في كتاب ' أم القرى 'يعتبره من بين أهم أسباب فتور المجتمعات العربية و الإسلامية، لقد أدرك الكواكبي إن تشكل مفهوم الإنسان وجوهره الحقيقي لا يتسنى إلا بالاهتداء بالعلم وبقدرة العقل على التحرر من الخرافات التي من شأنها أن تكرس على الانحطاط الفكري والعلمي. فالعلم نهج ضروري للإنسان العربي نحو مصاف الشعوب المتقدمة لتحقيق النهضة و الرقي.

إن الاستبداد على عموم أشكاله من شأنه أن يفسد الأخلاق السليمة والنقية وأن يدخل على الفطرة البشرية الحقد و الكراهية: "**فالاستبداد —كما يقول الكواكبي— يتصرف في أكثر الأميال الطبيعية و الأخلاق الحسنة، فيضعفها أو يفسدها أو يمحوها فيجعل الإنسان يكفر بنعم مولاه**"[2]، فالاستبداد يستهدف بشكل مباشر الميزة القيمية

1-المرجع السابق،عبد الرحمان الكواكبي ، طبائع الاستبداد و مصارع الاستعباد، ص43.

2- المرجع نفسه ، ص79.

للإنسان ، و الحديث عن الاستبداد الأخلاقي يعني الحديث ضرورة عن إنسان فاقد لروح الفاعلية الحقيقية ولرسالة التي بعث من أجلها "و لعله عبر هذا التصوير الذي يجسد تحول الإنسان إلى أحط ما فيه، يستفز أبناء أمته لاسترجاع إنسانيتهم المهدورة، فيقضون على المستبد الذي شوه روحهم فشوه بالتالي حياتهم وضيع ملامح إنسانيتهم، ولم يبق سوى حاجاتهم الجسدية.

و نظرا لأن الأخلاق ترتبط ارتباطا وثيقا بالتربية فإن الحاكم المستبد يسعى جاهدا إلى ضرب قيمة التربية باعتبار أن التربية تعتبر ميزانا للوجود الإنساني خاصة وأن "للتربية مفهوم شامل يحتضن معطيات مختلفة كالاجتماع والثقافة ويقوم بدور جوهري في حياة الإنسان، يقول محمد الطاهر ابن عاشور :' **ولا ترى الأمة عقدها مأمونا من انفصامه، ما لم تكن مكارم الأخلاق غالبة على جمهورها وسائدة في معظم تصاريفها وأمورها، لأن امتلاك مكارم الأخلاق هو تزكية النفس الإنسانية أعني ارتياض العقل على إدراك الفضائل وتمييزها عن الرذائل المتلبسة بها**'[1].

فقدان الحرية : يرشدنا مفهوم الحرية عند الكواكبي على معنى:"أن يكون الإنسان مختارا في قوله وفعله لا يعترضه مانع ظالم"، و من فروع الحرية تساوي الحقوق ومحاسبة الحكام باعتبار أنهم وكلاء ، وعدم الرهبة في المطالبة ، وبذل النصيحة . و منها حرية التعليم ، وحرية الخطابة والمطبوعات ، وحرية المباحثات العلمية ، و منها العدالة بأسرها حتى لا يخشى إنسان من ظالم أو غاصب أو غدار مغتال ومنها الأمن على الدين و الأرواح ، والأمن على الشرف و الأعراض ، و الأمن على العلم واستثماره، "**فالحرية هي روح الدين**".[2]

1-محمد الطاهر بن عاشور ، أصول النظام الاجتماعي في الإسلام، دار سحنون للنشر والتوزيع ،2006،ص 123.

2-عبد الرحمان الكواكبي أم القرى، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 2011 ، ط1 ، 173.

وإن ما نلاحظه من خلال هذا التعريف هو أن الحرية تمتد إلى مجالات عدة لتشمل الحقوق ولتعليم ولخطابة وغيرها من المجالات الحيوية بالنسبة للإنسان، **وهي مجالات تلتقي مع روح الدين المتأسس في حقيقته على مبدأ الحرية "تحريرا للإنسان من كل الحواجز و العراقيل التي تحول دون انطلاقه بحريته في الحياة"[1]**، لذلك عبر الكواكبي عن فقدانها بالبلية فيقول:" **وعندي أن البلية فقدان الحرية وما أدرانا ما الحرية"[2]** ، فمن البين أن الكواكبي كان يعي جيدا حجم البلاء في فقدان الحرية، ففقدان الحرية بالنسبة للإنسان يعني خسارته لقيمة من أهم قيمه التي بها يكون فاعلا، بل التي يكون بها إنسانا.

إن غياب الحرية عن حياة الإنسان يترتب عنها مجموعة من الأخطار منها عدم الانفتاح عن الآخر ولخضوع إلى المستبد وأهمها وأخطرها أن لا يدرك الإنسان معنى وقيمة الحرية، فهذه القيمة إنما يسعى المستبد إلى تغييبها حتى يتمكن من طمس روح الإبداع في الإنسان وبالتالي جعله مجرد كائن مستهلك لا يدرك سوى شهوات البطن ولا تكون له غاية ولا طموحا إلا الشهوات ولملذات، لذلك يذهب فرج بالحاج إلى اعتبار الحرية جزءا لا يتجزأ من الإنسان فالحديث عن الحرية ولتحرر، هو بالأساس حديث عن الإنسان لأن الحرية هي قضية الإنسان فحيثما وجدت حرية وجدت وراءها إنسان ساع إليها. ففقدان الحرية يفقد الإنسان وجوده القيمي فلا يمكنه تبليغ إرادته ولا إيصال ذاته حيث يريد، لذلك يهتم المستبد بغلق منافذ الحرية عن الإنسان حتى تموت فيه كل الدوافع الايجابية التي من شأنها أن تقلق الحاكم، ويرى عبد الرحمن الكواكبي الناس الفاقدين للحرية بصورة قاتمة من خلال عبارته: **'إنها تصير كالبهائم، أو دون**

1-رشيد تليلي، مقال بعنوان الحرية والمساواة في الإسلام ، النشرية العلمية لكلية الشريعة الزيتونة، العدد السابع 1984 ص 73.

2-المرجع السابق ، عبد الرحمان الكواكبي ، ام القرى ، ص 173.

البهائم، لا تسأل عن الحرية ولا تلمس العدالة ولا تعرف للاستقلال قيمة أو للنظام مزية"[1]، إن غياب الحرية في نظر الكواكبي يمثل خللاداخل المجتمعات العربية و الإسلامية، إذ يصبح الإنسان بمقتضاه خالي الأهداف و الطموح مفتقدا لمعنى أن يكون حرا:" **فما أدرانا ما الحرية هي ما حرمنا معناه حتى نسيناه، و حرم علينا لفظه حتى استوحشناه** "[2] على حد عبارة الكواكبي، بمعني أن الإنسان بفقدانه لحريته يفقد ذاته، فينسحب من مجال خصوصيته كانسان إلى مجال مشترك مع البهائم التي يعوزها المعنى و القيمة و الحرية.

إن قيمة الحرية في فكر الكواكبي لم يكن مجرد لفظ منعزل عن واقع الإنسان العربي و المسلم أو مجرد مطلب هامشي، بل أنها كانت ضرورة ملحة لبلورة مفهوم الإنسان. في المقابل فإن غياب الحرية عن الإنسان يعني فقدان الملامح الضرورية لتشكل بعده القيمي وجوهره الإنساني. فحياة الإنسان في جوهرها مرتبطة بالقيم و الفضائل، و أولها الحرية، لذلك يعتبر فقدانها خطرا مهددا لوجوده القيمي، لذلك اعتبر عبد الرحمن الكواكبي أن الحاجة إلى الحرية هي حاجة أساسية للإنسان، ومن ثم ركز على مطلب كقيمة مركزية ومحورية في حياة الإنسان، وهذا ما حمله في مؤلفاته على مدح الحرية وتمجيدها، وبغض الاستبداد ونقده ونقد الخاضعين له، فالحرية في تصوره تمثل أهم مقومات النهوض بالإنسان العربي، و الآلية الفعلية لمقاومة الاستبداد و القمع. ينتقل الكواكبي إلى الحديث عن كرامة الإنسان هي في الواقع حديث عن جوهر الإنسان و إنسانيته، إذ لا يمكن أن تكتمل صورته الفعلية إلا بنيل كرامته. فهي حق جوهري أساسي لا مساومة فيه، كما أنه لا يمكن للإنسان الحديث عن الحقوق الأخرى.

1-المرجع السابق ، عبد الرحمان الكواكبي ، طبائع الاستبداد ومصارع الاستعباد، ص 136.

2-المرجع السابق ، عبد الرحمان الكواكبي ، ام القرى، ص .173.

على غرار الحرية و العدالة و المساواة إلا بعد تحقيق كرامته و لذلك نجد في تعريفنا للكرامة ما يفيد بأن هذه القيمة تمثل عصارة جوهر الإنسان وأن فقدانها يترتب عنه إذلالا للإنسان وقيمته.

الاستبداد له أثر في هدم هذه القيمة الجوهرية –أي قيمة كرامة الإنسان– وينتج ذلك عن تحريف الفهم الصحيح للقرآن و السنة، حيث يرى أن الحق في الكرامة يمنح لأي شخص، كونه إنسانا ، وأن هذه القيمة الجوهرية لا تقبل الانقسام وهي من حق الإنسان المسلم وغير المسلم على حد سواء، فالكواكبي يؤكد علي حرمة الذات الإنسانية التي لا تقبل المساومة وعلى ضرورة أن يغادر علماء الدين وظائفهم السالبة، تقول ماجدة حمود: " **باتت وظيفة هؤلاء العلماء العبث بالمقدس (اللغة والدين ونصوصه المقدسة) مع أنهم يدعون حمايته، لهذا استطاعوا تشويه العقول و النفوس،فألغيت معاني الكرامة والحرية من حياة الناس، وصار الحاكم المستبد، بسبب إلغاء العقل، جزءا من وجودهم يألفونه مستكينين له، دون أن يراودهم أي إحساس بقهره**"[1].

إن تصور الكواكبي حول مسالة الكرامة يبين أن الاستبداد قيمة السالبة مضرة بشتى المجالات الحيوية للإنسان وتشرع للتعدي على أخلاق جميع فئات المجتمع بإرادة حاكم مستبد، إذ يرى أن " الحكومة المستبدة تكون طبعا مستبدة في كل فروعها من المستبد الأعظم إلى الشرطي،إلى الفراش، إلى كنائس الشوارع، ولا يكون كل صنف إلا من أسفل أهل طبقته أخلاقا، لأن الأسافل لا يهمهم طبعا الكرامة وحسن السمعة، إنما غاية مسعاهم أن يبرهنوا لمخدومهم بأنهم على شاكلته"، لقد بين الكواكبي من خلال رؤيته الثاقبة المشدودة إلى رؤية استقرائية أن البناء الحضاري المتقدم لا يكون إلا عبر ترسيخ القيم الايجابية في مختلف المستويات السياسية ة الاجتماعية و الإنسانية التي تقوم على رفض كل القيم السلبية و المعادية للكرامة.

1–ماجدة حمود، عبد الرحمان الكواكبي فارس النهضة والأدب، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، 2001ص

المبحث الثالث: قيمة الحرية في تأسيس الوعي الحضاري عند الكواكبي.

من الضروري إعادة الإنسان العربي و المسلم إلى دوره الحقيقي الموكل إليه ، عبر تقويم النظم الكفيلة بذلك منها رفع الاستبداد و المطالبة بالحرية و إعادة الاعتبار إلى قيمة الكرامة الإنسانية. فالتغييب المستمر للقيم الإنسانية و كرامة الإنسان يمثل أحد العوامل التي تضرب بها جوهرية الذات الإنسانية و بها يتم إخراجها عن مقصدها الحقيقي وهي غاية الحاكم المستبد الذي عادة ما يكون عدوا القيم الإنسانية النبيلة يدمر إنسانية الإنسان ويزرع الرذائل بين أفراد المجتمع لذلك عمد الكواكبي إلى الكشف عن الآثار النفسية و الاجتماعية التي تخلفها القيم السالبة من قبيل الاستبداد وغياب الحرية على الإنسان. ففي ظل الاستبداد و القهر و الظلم وغياب العدالة الاجتماعية و الاقتصادية يتوقف عطاء الإنسان الإبداعي وتغيب الروح الايجابية عنده فيدمر بشكل من أشكال الانفصال عن ذاته ويصبح أشبه ببضاعة تباع وتشترى وهو ما يمكن أن نصطلح عليه بالاستلاب.

إن غياب الحرية و الشعور بالاستلاب في معناه النفسي والمادي يقضي على دوافع استقلالية الإنسان ويجعله مستهلكا خاملا. ففي ذلك يرى الكواكبي أن من بين أهم عوامل التخلف الإسلامي ما يكمن في انعدام الحرية فيقول في هذا الشأن: "**وهكذا غيروا مفهوم اللغة، وأبدلوا الدين، وطمسوا على العقول حتى جعلوا الناس ينسون لغة الاستقلال، و عزة الحرية** "[1]، فالوجود الإنساني في النظام الاستبدادي وجودا يعبث بقيمته الحاكم المستبد، تسايره الرعية التي هي على شكل موجودات هامشية لا تملك حتى حرية نفسها، بل إن الفرد يصبح أشبه بامتداد للمستبد وسياسته الاستبدادية التي تبعث على تدمير معنى الإنسان وقتل إنسانيته وطمس كل معالمها.

1-المرجع السابق ، عبد الرحمان الكواكبي ، طبائع الاستبداد ومصارع الاستعباد، ص35.

ومما يميز تعريف الكواكبي للحرية هو ما يعد من شأنه يعطي للحرية مجالا أرحب من مجرد الممارسة القولية أو الفعلية وهو ما نفهمه من تعريفه للحرية حين يقول على لسان 'المولى الرومي' :"**وقد عرف من الحرية من عرفها بأن يكون الإنسان مختارا في قوله وفعله لا يعترضه مانع أو ظالم، ومن فروع الحرية تساوي الحقوق ومحاسبة الحكام ... ومنها حرية التعليم وحرية الخطابة و المطبوعات..فالحرية هي روح الدين**".[1]

إن ما يفهم من تعريف الكواكبي للحرية أنه يرفض الوصاية عليها أو الحد منها باعتبارها قيمة إنسانية غير قابلة للتحديد و المساومة، حيث يقول محمد عمارة في هذا الغرض:" **كان ميل الكواكبي إلى مفهوم الحرية هو أقرب إلى المفهوم 'الليبرالي' الذي يعادي تقييدها بأي شكل من قبل السلطات** "[2]، بل إن الكواكبي يفضل فوضى الحرية على الحد منها معتبرا أن الحرية من سمات الأمم المتقدمة و الحرة.

من هنا تعد المطالبة بالحرية من أهم المطالب التي انبثقت عن المشروع الإصلاحي للكواكبي، وقد تجلت الدعوة إلى الحرية في فكره بعد بلورة وتصور كامل وعميق يؤكد إيمانه بأن الحرية مطلب ضروري لرسم ملامح وماهية الإنسان، لقد أدرك الكواكبي أهمية الحرية و لذلك جعلها ركيزة أساسية في تصوره الإصلاحي، حيث يعدها من المطالب الرئيسية و الضرورية، إذ نجدها حاضرة بقوة في كتابيه 'طبائع الاستبداد' و ' أم القرى'، ما يؤكد على اهتمام الكواكبي بها، و للتأكيد عليها كقيمة مهمة للإنسان، ثم إن الإنسان الحر هو الإنسان الفاعل الذي يتجاوز مجرد القيام بأفعال جانبية لا تعكس ذاته الحقيقية ككائن يمثل محور الوجود وقطب الرحى في هذا

1- المرجع السابق ، عبد الرحمان الكواكبي، أم القرى ,ص173 .

2- محمد عمارة ،الأعمال الكاملة لعبد الرحمان الكواكبي مع دراسة عن حياته وأثاره ، الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر ,1980,ص58.

العالم، و ليس أدل على ذلك من قول عبد الله العروي في هذا الشأن: "**إن الحرية هنا وسيلة لتحقيق هدف معين: تطور أمة ... ازدهار شخصية، يوجد إذن دافع للمطالبة بالحرية، وهذا الدافع هو المبرر للمطالبة**"[1]، فالحرية هي الكفيلة بإخراج المهارات و القدرات الإبداعية التي ينحت بها الإنسان ذاته ومجتمعه، و بالتالي فإن سبب فتور المجتمعات العربية و الإسلامية هو فقدانها للحرية حيث يقول في هذا الشأن:" **و الحاصل أن فقدنا الحرية هو سبب الفتور و التقاعس عن كل صعب وميسور**"[2].

إن الوصول إلى مفهوم الإنسان المعاصر يتطلب امتلاكه لمجموعة من القيم الايجابية، أين تعد الحرية هي أولى القيم التي يسعى الإنسان إلى نيلها رغم أنها تتطلب تضحيات كبرى حتى يتمكن الفرد من نيلها، فيقول الكواكبي في هذا الشأن: "**إن الحرية هي شجرة الخلد، و سقياها قطرات من الدم الأحمر المسفوح...**"[3]، إذ أن الحرية كقيمة ومعطى ضروري ترفض أن يكون الإنسان تحت الوصاية في تفكيره وأقوله وأفعاله، فالإنسان الذي يعيش تحت وطأة الاستبداد ليس له من الحركة الفعلية إلا ما هو هامشي وجانبي.

إن مجرد الحديث عن الحرية يقودنا بالأساس إلى الحديث عن حريات منها الحرية الدينية وحرية الرأي والتعلم وغيرها من الحريات، فهذا يدل على أن هذه القيمة المحورية التي سعى الكواكبي إلى تأصيلها ضمن مشروعه الإصلاحي تمثل مفتاحا للحق، فمن خلال الحرية السياسية يمكن خاصة ممارسة المعارضة التي تعني حضور الإنسان الفعلي في تقرير وتشكيل الحياة السياسية الاجتماعية بمجهود مشترك مع الحاكم وهو ما يؤكده محمد المستيري من أن:" **المعارضة هي نتاج الحرية و الحرية**

1- عبد الله العروي، مفهوم الحرية، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء ،ط5 ، 2012 ص6 .

2-المرجع السابق عبد الرحمان الكواكبي، أم القرى ،ص، 174.

3-المرجع السابق عبد الرحمان الكواكبي طبائع الاستبداد ومصارع الاستعباد ، ص 115 .

هي أصل من أصول الإسلام، من خلال مقولات الإنسان الخليفة و المستأمن وقدسية حرمات الإنسان"[1]، من جهة أخرى تمكن حرية رأي المواطن من مساءلة الحكومة و الحاكم و مراقبة التجاوزات و بالتالي تمنحه القدرة أن يكون طرفا فاعلا في الحياة السياسية قادرا على تبليغ صوته إزاء القضايا التي تهمه.

ومنه أن السعادة غاية و مطمح للإنسان يعمل على تحقيقها، وان كل عامل يسهم في سعادته يحظى بقيمة عالية، فالحرية من السبل التي ينال بها الإنسان سعادته بما تمكنه من الشعور بالانتماء الاجتماعي وبما تمنحه من تميز قيمي. إن البحث في الحرية وأهميتها بالنسبة للإنسان يحتاج لموضوع بحث مستقل باعتبار أهمية هذه القيمة بالنسبة إلى الإنسان.

ومن كل ما سبق، تمنح الحرية في التعليم الإنسان حقا في تطوير البحث العلمي وفي التفاعل مع محيطه الاجتماعي و الثقافي لذلك يسعى المستبد دوما إلى هدم هذه القيمة، لأنها قادرة على تعرية الظلم و الحيف، وفي ذلك يقول الشيخ محمد الطاهر بن عاشور:" **إن الحرية أثقل عبئا على الظالمين والجبابرة والمخادعين، فلذلك ما فتئ هؤلاء منذ أقدم العصور يبتكرون الحيل للضغط على الحريات وتضيقها أو خنقها ... ليكمموا الأفواه عن الشكاية و الضجيج"**[2].

1–محمد المستيري جدل التأصيل والمعاصرة في الفكر الإسلامي ، المغاربية للطباعة وإشهار الكتاب تونس 2014 ص208 .

2–محمد الطاهر بن عاشور، أصول النظام الاجتماعي في الإسلام ،ط1، دار سحنون للنشر والتوزيع، 2006 ، ص 160.

خاتمة

خاتمة:

من خلال ما تقدم من عملنا يمكن أن نستخلص ما توصلنا إليه و إيجازه في جملة من النتائج وهي كالأتي:

- أنه من خلال وقوفنا على الملامح العامة خلال عصر النهضة العربية والمعاناة الاجتماعية والسياسية وكذلك الفكرية والعلمية التي أرفقت نزع الحرية عن الإنسان في كل المجالات منها السياسي والاجتماعي والثقافي, يمكن أن نقف عند حجم المعاناة التي كان يعيشها الإنسان العربي والمسلم عموما, وما كان من تبعات التدهور الذي شاهدته القيم الإنسانية, وخاصة ما تعلق منها في مجتمعاتنا العربية.
- ثم أنه يمكن أن نقف على عمق الخطاب الفكري الحضاري للكواكبي ومدى إسهامه في تشخيص الداء الكامن في جسد الشعوب العربية والإسلامية, من خلال إبراز القيم السالبة التي تنخر عظم الأمة وتجعل منها أمة منهكة محطمة و التي يكمن الاصطلاح عليها بقيم الاستبداد و التي تتعارض مع حقيقة الإنسان من ناحية وتعمق استلابه من ناحية أخرى، وفي المقابل بيان أهمية فعل التأصيل الذي سلكه، بغاية تأسيس قيم تؤكد كرامة الإنسان وتعترف بحريته.
- تعد مؤلفات الكواكبي من المؤلفات التي لم تكن لتكتفي بطرح الإشكالات وتشخيص الداء بل وكذلك بتقديم حلول لا يقف اعتمادها في مستوى مرحلته الزمنية بل يتجاوزها إلى عصرنا الراهن.
- أننا نلتمس في فكر الكواكبي تأصيلا جديدا لمفهوم الإنسان يؤكد رؤيته الإصلاحية التي دعا من خلالها إلى النهوض بالإنسان العربي والمسلم على مستوى القيم. لقد كان الكواكبي صاحب رؤية عميقة، وخطاب نابع من فهم عميق لرسالة الإسلام، وتطورات العصر وتحدياته المعقدة، حيث قدم المعالجة وابتكر حلولا مناهضة و مطالبة بالحرية تتلاءم مع طبيعة العصر ومقتضياته.

ومنه وبالتالي يمكن أن نخلص إلى التأكيد على أن فكر الكواكبي يمكن اعتباره من جهة تحكمه في إعطاء مفهوم للحرية ، وكيف يمكن أن نجعل منها نقطة تحول كبرى في الفكر العربي المعاصر المتجه إلى الاهتمام بحرية وكرامة الإنسان على مستويات عدة لم تقف عند حد التشخيص بل تجاوزت ذلك لبحث في الحلول والإمكانيات التي من شأنها خدمة الإنسان العربي والمسلم عموما.

وبالتالي فإن المشروع القيمي للكواكبي يمكن أن يفهم ضمن ما يبرهن عليه من ضرورة نيل الإنسان لحقوقه لاسيما الحرية والخلاص من الاستبداد.

إن نزوع الكواكبي إلى البحث في مفهومية الحرية وكيف نبني بها الإنسان وفق التحديات المعاصرة يندرج في إطار فكره النقدي المسلط أساسا على نقد الاستبداد الذي يعتبر في تصوره سكون قاتل للإنسان ناقدا بذلك التصورات الجامدة التي شوهت وما زالت تشوه الدين, فمن خلال الاعتماد عليها في ضبط حقوق وحريات الإنسان بعد وتفسير محكم إلى مرجعية ليس فيها إلا خدمة الاستبداد وتعطيل الحركة الإنسانية.

ولعل في رهانات الإنسان المعاصر الذي لا زال يتخبط في العديد من الأزمات ما يضفي أهمية على مشروع الكواكبي وجديته رغم مرور أكثر من قرن على رحيله، بل إن السؤال الذي يلح علينا في استعادة طرحه هو كيف يمكن إحياء طرح مشروع الكواكبي اليوم في ظل تكرر الانتهاكات المهينة للإنسان؟.

قائمة المصادر
و
المراجع

قائمة المصادر والمراجع:

- **القرآن الكريم:** * سورة البقرة.

المصادر :

- عبد الرحمان الكواكبي، طبائع الاستبداد ومصارع الاستعباد،ط1، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 2011.
- عبد الرحمان الكواكبي أم القرى، ط1، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 2011.

المراجع:

- أحمد الشويخات وآخرون : الموسوعة العربية العالمية : الرياض، المملكة العربية السعودية، 2004.
- الإمام محمد عبده، الأعمال الكاملة، تحقيق وتقديم، محمد عمارة، ج1، دار الشروق، القاهرة، 1993.
- الدكتور عثمان أمين، رائد الفكر المصري 'الإمام محمد عبده' د ط، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، 2014.
- الهادي التيمومي، في أصول الحركة القومية (1839-1920) دار محمد علي للنشر والتوزيع تونس 2002.
- أحمد أمين زعماء الإصلاح في العصر الحديث، كلمات عربية للنشر والترجمة، القاهرة، ط1 2012.
- جمال الدين الأفغاني. ذكريات وأحاديث، عبد القادر المغربي، دار المعارف بمصر، القاهرة، د ط.
- حورية توفيق مجاهد، الفكر السياسي (من أفلاطون إلى محمد عبده)، ط7، مكتبة القاهرة، 2019.
- رشيد تليلي، مقال بعنوان الحرية والمساواة في الإسلام ، النشرة العلمية لكلية الشريعة الزيتونة، العدد السابع 1984.
- زروخي إسماعيل، لدولة في الفكر العربي الحديث.
- كمال عمران، الإنسان ومصيره في الفكر العربي الإسلامي الحديث ، المؤسسة العربية للتوزيع ج1، 2001.
- محمد بن سالم بن عمر، نقد الاستبداد الشرقي عند الكواكبي وأثر التنوير فيه، المطبعة

العصرية، تونس، 2010.

- ماجدة حمود، عبد الرحمان الكواكبي فارس النهضة والأدب، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، 2001.
- محمد عمارة، الأعمال الكاملة لعبد الرحمان الكواكبي مع دراسة عن حياته وأثاره، الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر، 1980.
- محمد عمارة، الأعمال الكاملة للإمام الشيخ محمد عبده، ج1، دار الشروق، ط1، القاهرة، 1993.
- محمد عماره، الأعمال الكاملة لرفاعة رفعت الطهطاوي، ط1، ج2، دار الشروق، 1993.
- محمد عبده، الأعمال الكاملة، تحقيق وتقديم محمد عمارة، ج1، دار الشروق، 1993.
- ملاح زكي احمد، أعلام النهضة العربية الإسلامية في العصر الحديث، ط3، مركز الحضارة العربية، القاهرة، 2001.
- محمد فوزي عبد المقصود، الفكر التربوي للأستاذ الإمام محمد عبده وآلياته في تطوير التعليم، كتاب إلكتروني، جامعة الفيوم، د ط.
- محمد المستيري جدل التأصيل والمعاصرة في الفكر الإسلامي، المغاربية للطباعة وإشهار الكتاب، تونس، 2014.
- محمد راغب الطباخ، إعلام النبلاء بتاريخ حلب الشهباء، دار القلم العربي، ط2، دمشق، 1988.
- محمد الطاهر بن عاشور، أصول النظام الاجتماعي في الإسلام، دار سحنون للنشر والتوزيع، ط1، 2006.
- محمد الطاهر بن عاشور، أصول النظام الاجتماعي في الإسلام، دار سحنون للنشر والتوزيع 2006.
- *محمد إبراهيم عبد الرحمان، مدرسة المنار التفسيرية، ملامحها، أثارها، نقدها، القاهرة (فندق فلامنكو) ، 8-9 أكتوبر، 2002م.

- محمد عبده، الكتابات السياسية، تقديم محمد عمارة، دار الكتب القطرية، قطر، د ت.
- محمد رشيد رضا، تاريخ الأستاذ الإمام الشيخ محمد عبده، ط2، ج1، دار الفضيلة، 2006.
- فتحي العشري، مفكرون لكل العصور، ط1 دار المصرية البنانية، القاهرة، 1989.
- سلطان بن عبد الرحمن العميري فضاءات الحرية في مفهوم الحرية والإسلام وفلسفه وإبعادها وحلولها ،ط2، المركز العربي للدراسات الإنسانية القاهرة، 2013.
- عبد الله العروي، مفهوم الحرية، ط5، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، 2012.
- علي المحجوبي، العالم العربي الحديث المعاصر تخلف فاستعمار فمقاومة، دار محمد علي للنشر 2001.
- عزت قرني، العدالة والحرية في فجر النهضة العربية الحديثة، د ط، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، 1980.

الموسوعات والقواميس:

- محمود يعقوني، معجم الفلسفة أهم المصطلحات وأشهر الأعلام، ط1 ، دار الكتاب الحديث، القاهرة، 2008.
- اندريه لالاند، موسوعة لالاند الفلسفية ط 2. منشورات عويدات، بيروت. 2001.
- جميل صليبا، المعجم الفلسفي، جزء 1، دار الكتاب اللبناني، 1982.

الموقع الالكتروني:

- عبد الرحمان بن خلدون : الفكر الإصلاحي عند محمد عبده، 17مارس2012 ، أنظر الرابط الالكتروني

2007 / 06 / 22

http : // www . moheet . com

الفهرس

الفهرس

المباحث	العنوان	الصفحة
	شكر وعرفان	
	الإهداء	
	مقدمة	أ – هـ
الفصل الأول : مفهوم الحرية في الفكر العربي الحديث.		
	تمهيد	02
المبحث الأول	مفهوم الحرية عند رفاعة الطهطاوي	04
المبحث الثاني	مفهوم الحرية عند جمال الدين الأفغاني	10
المبحث الثالث	مفهوم الحرية عند محمد عبده	14
الفصل الثاني : ثورة الحرية عند عبد الرحمان الكواكبي.		
المبحث الأول	عوائق تأسيس الحرية في المجتمع العربي	21
المبحث الثاني	الآثار السلبية لنفي الحرية على الإنسان عند الكواكبي	24
المبحث الثالث	قيمة الحرية في تأسيس الوعي الحضاري عند عبد الرحمان الكواكبي	33
	خاتمة	38
	قائمة المصادر و المراجع	41
	الفهرس	45
	ملخص الدراسة	46

ملخص الدراسة:

تهدف هذه الدراسة إلى النظر والتعريف بمفهوم الحرية لدى أبراز رواد النهضة العربية الحديثة والمعاصرة. كما سلطنا الضوء بوجه الخصوص على فكر عبد الرحمان الكواكبي ونظرته للحرية وكيف ساهم إلى إخراج الإنسان العربي والمسلم من حالة الاستبداد إلى التحرر.

كما تناولت الدراسة أيضا أهم أفكار الكواكبي الإصلاحية والتي من شأنها أن تعطي مبادرة للنهوض بالأمة العربية من فكرة التخلف المفروض إلى إمكانية التغيير.

Summary of the study:

This study aims to consider and introduce the concept of freedom to the pioneers of the modern and contemporary Arab renaissance. In particular, we highlighted The Thinking of Abderrahmane Al-Kuakibi and his view of freedom and how he contributed to the removal of the Arab and Muslim man from tyranny to liberation.

The study also addressed the most important ideas of the reformist Al-Kuakibi, which would give an initiative to promote the Arab nation from the idea of underdevelopment imposed to the possibility of change.